Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 50, No. 3, 2023

Deanship of Scientific Research

Sultan Murad II's Policy towards Italy and the Balkans (1421-1451 AD)

Walid Alarid*[1], *Abd Alrhman ALjadaan*[2]

[1] Department of History, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

[2] Master of History, Ministry of Education, Irbid, Jordan.

Received: 13/11/2020
Revised: 9/11/2021
Accepted: 2/3/2021
Published: 30/5/2023

* *Corresponding author:*
Abdalrhmanaljadaan9@gmail.com

Citation: Alarid, W., & ALjadaan, A. A. (2023). Sultan Murad II's Policy towards Italy and the Balkans (1421-1451 AD). *Dirasat: Human and Social Sciences*, *50*(3), 307–321. https://doi.org/10.35516/hum.v50i3.5414

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aims to study a crucial period in Ottoman history in the Balkans prior to the conquest of Constantinople, along with the foreign relations with Italy. The alliance between the Balkans and the Italian Republic posed a significant threat to the Ottoman Empire and presented a major obstacle to the conquest of Constantinople. The study comprises four main areas of focus such as a brief biography of Sultan Murad II, relations with the Italian Republic, the Union of Hungary and Serbia, and open Arnaut (Albania).

Methods: The study adopts a critical historical narrative analysis approach to examine the events. Authentic Ottoman sources, as well as modern Turkish and foreign studies, serve as the primary references. Additionally, translated Arabic studies and research are mentioned in the list of resources and references section.

Results: This research has revealed several important findings. One significant outcome pertains to the restoration of Albania under the dominance of the Ottoman Empire, which contributed to political stability in the Balkans.

Conclusions: The victories and factors explored in this study ultimately played a role in the conquest of Constantinople by Sultan Muhammad al-Fateh, the son of Sultan Murad II, in 1453 AD.

Keywords: Sultan Murad II, Varna, Azladi, Albania, Italian Republics, Balkan.

سياسة السلطان مراد الثاني تجاه إيطاليا والبلقان 1421-1451م

وليد العريض*[1]، *عبد الرحمن الجدعان*[2]

[1] قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

[2] ماجستير تاريخ، وزارة التربية والتعليم، إربد، الأردن.

ملخّص

الأهداف: يهدف هذا البحث الموسوم بـ"سياسة السلطان مراد الثاني تجاه إيطاليا والبلقان (1421-1451)م"، إلى دراسة فترة من أهم فترات التاريخ العثماني في بلاد البلقان التي سبقت فتح القسطنطينية، والعلاقات الخارجية مع إيطاليا، فطالما مثلت البلقان وتحالفاتها مع الجمهوريات الإيطالية خطرًا كبيرًا على الدولة العثمانية، وعائقا مهمًا لفتح القسطنطينية. وجاءت الدراسة في أربعة محاور، هي:- أولًا: تعريف مختصر لسيرة السلطان مراد الثاني. ثانيا: العلاقات مع الجمهوريات الإيطالية. ثالثًا: تحالف المجر والصرب. رابعًا: فتح بلاد الأرناؤوط (ألبانيا).

المنهجية: اتبعت الدراسة المنهج التاريخي النقلي والتحليلي للأحداث ونقدها، كما اعتمدت الدراسة على المصادر العثمانية الأصيله وكذلك الدراسات التركية والأجنبية الحديثة، إضافة إلى الدراسات والأبحاث العربية والمترجمة، كما هي مرصوده في قائمة المصادر والمراجع.

النتائج: خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج، أهمها: إعادة إلبانيا الى حظيرة الدولة العثمانية، وتعزيز الاستقرار السياسي في البلقان.

الخلاصة: مهدت هذه العوامل والانتصارات الى فتح القسطنطينية على يد ولده السلطان محمد الفاتح عام 1953م.

الكلمات الدالة: السلطان مراد الثاني، فارنا، إزلادي، ألبانيا، الجمهوريات الإيطالية، البلقان.

المقدمة:

لم يكن فك الحصار عن القسطنطينية مجانًا، إذ أدرك الأمبراطور البيزنطي، أن السلطان مراد الثاني سرعان ما يعاود الحصار بعد الانتهاء من خصومه، فمن الأجدى له أن يهادن السلطان ويقبل بشروطه، فوافق على دفع جزية سنويه له تقدر بـ (300) الف دوكة والتنازل للسطان مراد الثاني عن جميع المدن والقلاع الممتدة على ساحل البحر الاسود، والاعتراف البيزنطي للعثمانيين بالسيادة على كل الأراضي التي امتلكوها في العهود السابقة لهذا الاتفاق الذي وقع في(21- ربيع أول 827هـ/22- شباط 1424م)، باستثناء مدن ستريمون (Strymon) وميسمبريا ((Mesembria وديركوي (Derköiy) وزيتون(Zetounion)

وها هو الامبراطور قسطنطين حال توليه عرش الإمبراطورية، يرسل أندرونيكوس أجاراس (Andronicus Agaras) للسلطان مراد الثاني لتقديم الطاعة والولاء، والبحث لعقد هدنة بين الطرفين، انتهت فيما بعد بفتح بلاد المورة وترانسلفانيا (اردل)، مقدمة لفتح علاقة جديدة مع الجمهوريات الإيطالية والبلقان.

وجائت الدراسة للأجابة عن اسئلة مهمة، وهي: 1.هل كانت انتصارات السلطان مراد الثاني في الروملي دور مهم في التمهيد لفتح القسطنطينة لاحقًا؟ 2.وهل كانت معاهدة السلام مع البندقية لصالح السلطان مراد الثاني؟ 3.وما هي الحملات التي مر بها السلطان مراد الثاني قبل معركة فارنا ومعركة كوسوفا الثانية؟

وتكمن اهمية الدراسة في تسليط الضوء على جهود السلطان مراد الثاني تجاه إيطاليا والبلقان وبيان دورة في التمهيد لفتح القسطنطينية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والنقدي، وانتهت بخاتمة رصدت أهم النتائج التي توصلت إليها.

أولًا: السلطان مراد الثاني.

هو مراد الثاني بن محمد جلبي بن بايزيد(يلدرم) بن مراد الأول بن أورخان بن عثمان(السخاوي،د.ت،ص152)، ولد في (ذي القعدة 806هـ/حزيران1404م، في مدينة اماسيا(Amasya)·598p, ,Inalcik,1989)) وقد اختلفت الروايات حول والدته، وحسب وقفية للحرمين الشريفين يفهم أنها بنت شاه سليمان حاكم كرميان (دفتر وقف حرمين شريفين، رقم 13، ص85؛ Uzunçarşılı,1988,p.496)* في حين ذكر حسام الله صاحب تاريخ اماسيا أن أمه هي ابنة أحمد باشا عرفت بشاهزادة خاتون(Inalcik,p.598 (Sehzade Hatun))، عاش السلطان مراد الثاني طفولتة في قصر السلطان في أماسيا، وكانت أماسيا لها خصوصية حسب التقاليد السياسية والعسكرية العثمانية فهي أشبه بأكاديمية لتخريج القادة والعسكريين من أبناء العائلة الحاكمة، وكانت بمثابة مدرسة لتأديب السلاطين وتعليمهم فنون الإداره والفنون العسكرية في آن واحد، ويتضح ذلك من خلال تربية وتأديب السلاطين العثمانيين في هذا الجانب في العصر الكلاسيكي وحتى نهايات القرن السادس عشر(Yinanc,Al,392-393) **.

كانت شخصية السلطان مراد الثاني، مشابهة لشخصية والده السلطان محمد الأول، فهو اكثر هدوءًا من شخصية جده يلدرم بايزيد وابنه محمد الفاتح، فاشتهر بأنه حاكم مسالم، ميال إلى السياسة والسلم كلما كان بوسعه ذلك، ولا يشنُ حربًا الآ ضمن خطط وقناعة تامة بالانتصار، وهذا المؤرخ البيزنطي تشالندلاس (Chalondylas) الذي اجتمع شخصيًا مع السلطان مراد الثاني وعرفه عن قرب، وصفه في عباراته الشهيرة "كان رجلًا مستقيمًا وعادلًا(اوزتونا،1988،ص130؛ Uzunçarşılı,1988,p.82-83)، وبعد وفاة السلطان محمد جلبي، بُويع شاهزاده مراد سلطانًا خلفا لوالده، وكان آنذاك في الثامنه عشرة من عمره(القرماني،1992،ص23)

ثانيًا: العلاقة مع الجمهوريات الايطاليه.

1-العلاقة مع البندقية وحصار مدينة سلانيك.

تُعّد البندقية (المحامي،2012،ص170؛شكسبير،1994)*** أحد أهم القوى الأوروبية السياسية والاقتصادية منذ تأسيسها في عام (77هـ/697م) وحتى سقوطها على يد الفرنسيين عام (1211هـ/1797م)، بزغ نجم البندقية على نحو كبير عند قيادتها لحملة صليبية ضد الامبراطورية البيزنطية عام

* دفتر وقف حرمين شريفين، رقم 13.

** لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر:Yinanc,Mukrimin,Halil,"Amasya" IA, I, p.392-393.

*** **البندقية :**تسمى بالتركية وندكVenedikمدينة إيطالية تقع على البحر الأدرياتيكي، وتعتبر من اهم الثغور التجارية في العصور الوسطى./ لمزيد من التفاصيل انظر : المحامي،محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية،مؤسسة الهنداوي،القاهرة،2012م، هامش3،ص170-171؛ شكسبير، ويليام، تاجر البندقيه، ترجمه: حسين امين، دار الشروق، القاهرة، 1994م.

(598هـ/1202م)، وحصولها على امتيازات تجارية كثيرة (العريض،1997،ص145-174)*

وعلى صعيد العلاقة مع العثمانيين، ساهمت البندقية في الحملة البابوية ضد الدولة العثمانية، بقيادة بطرس توماس (Peter Thomas) عام (761هـ/1359م)، والتي هاجمت مدينة لامبساكوس (Lampscus) (موستراس،2002،ص439)** لكنها هزمت على يد اورخان بك (Inalcik,1989,p,237).

حاولت البندقية اجراء مفاوضات مع السلطان مراد الأول للحصول على امتيازات تجارية ومنفذ بحري في الأُسْكُدار (Uskudar)، فشلت في محاولاتها لكنها نجحت في الحصول على امتياز تجاري من السلطان بايزيد الأول يؤمن لها الحصول على القمح من الأناضول (Inalcik,1989,p,120-125).

ويرى الباحثان أن موافقة السلطان بايزيد على ذلك يعود إلى أن التجارة وعوائد الموانئ الجمركية يعود على الخزينة العثمانية بفوائد كثيرة، لكن يبدو أن هزيمة السلطان بايزيد امام تيمورلنك في معركة انقره (804هـ/1402م)، وحالة الانقسام التي شهدتها الدولة بين (804هـ - 815/1402-1413م)، وجهود السلطان محمد جلبي بين (815- 824هـ/1413-1421م)، في اعادة توحيد الدولة وانقاذها من السقوط، قد شجع البندقية للسيطرة على الممرات البحرية المؤدية إلى بحر إيجه، مما شكل تهديد خطير للطرق البحرية العثمانية التي تربط بين قطاعي الدولة العثمانية بين الروملي والاناضول(الحويرى،2002،ص110)، كما أن وقوف البندقية إلى جانب الدولة البيزنطية في مناسبات كثيرة، وبيع الدولة البيزنطية لمدينة لسلانيك ب (50) الف دوكه للبندقية في(28 رجب 826هـ/7 تموز 1423م)، قد عزز من مخاوف السلطان مراد الثاني تجاه الطرفين في آن واحد، فهم على فتح مدينة سلانيك انتقامًا من الطرفين(فاتان،1993،ص95؛361-Nicol,1988,p.360).

أصبحت الظروف مناسبة بعد أن تخلص السلطان مراد الثاني من معارضية المطالبين بالعرش وهماعمه دوزمجه مصطفى واخيه كجك مصطفى(مصطفى الصغير)، اصبحت الظروف سانحة والطريق ممهد أمامه للسيطرة على مدينة سلانيك(Selanik) التي كانت تحت حكم البيزنطيين، فارسل حملة عسكرية لهذا الغرض بقيادة المدعو طوره خان (Turahan) في سنة (827هـ/1423م). (طقوش،2013،ص89؛ هايد،1994،ص139)

وكررت البندقية المحاولة لكسب ود السلطان مراد الثاني، فأرسلت سفيرها المدعو نيقولو جيورجي (Nicolo Giorgio) في (828هـ/1424م)، لعقد اتفاق تتعهد البندقية بموجبه بدفع جزية سنوية للسلطان ما بين (1500 – 2000) دوكه، لكن السلطان اعتقل السفير وشرع في حصار مدينة سلانيك (Melvill,2002,p.66; Inalcik,1989,p,257)، وعلى الرغم من ذلك لم تتوقف محاولات البندقية للحصول على شرعية من السلطان مراد الثاني بضم مدينة سلانيك اليها مقابل الجزية المذكورة لكن رفض السلطان مراد الثاني القاطع في هذا الخصوص، جعل البندقية تتجه سريعًا الى خيار الحرب، فدفعت اسطولها الموجود في ميناء غاليبولي إلى اغلاق مضيق جناق قلعه (الدرنيل) امام السفن العثمانية (عطا،د.ت، 182؛ Melville, p.73-74)، وحرضت جنيد بك حاكم إزمير لاعلان العصيان ضد السلطان مراد الثاني، وحاولت إيجاد مزيد من المعارضين للسطان من امراء الأناضول (Inalcik,1989,p,257).

في الوقت نفسه جدّد السلطان معاهدات حميدلي، وساقز، ومعاهدة رودوس القديمة عام (829هـ/1426م) مع البندقية من خلال هيئات دبلوماسية أرسلها تمهيدًا لخطة مستقبلية لفتح المدينة(Uzunçarşılı,1988,p.409)، وحتى عام (833هـ/1430م)، بقيت مدينة سلانيك تحت حماية جنود البندقية وجزءًا من أملاكها، فهي مهمة جدًا من الناحية التجارية لهم، ولذلك حرصت البندقية على جعل مدينة سلانيك بندقية آخرى، فعمل البنادقة على تحصين المدينة وتقويتها بعد أن تأكدوا من تصميم السلطان مراد الثاني على فتحها، وجاء ذلك في البعثة الإيطالية المرسلة إلى السلطان، والتي تواصلت كذلك مع الإمبراطور البيزنطي ليكون وسيطًا لدى السلطان مراد الثاني، لكن السلطان اعطى جوابا واضحًا قائلًا: "إن الإمبراطور نفسه لم يحم المدينة حينما كانت تابعة له، وقد سلمها للبنادقة والآن يقوم دور الوسيط فهذا أمر يدعو للغرابة" وعاد سفراء الإمبراطور واللاتين القادمين من ايطاليا خالين الوفاض(Uzunçarşılı,1988,p.409)، وأضاف السلطان قوله ما معناه، لم يعد هناك وقت للمفاوضات، وقد سبق السيف العذل، وأنّه لا يستطيع أن يقدم أي نوع من المساعدة بهذا الخصوص وقد اتخذ قرارة (Hamar,1329-1337,p.189).

بدأ السلطان مراد الثاني استعداداته لحصار المدينة في عام (833هـ/1430م)، فغادر أدرنه العاصمه الى مدينة سرز (Serez)، والتقى بالجيشين

* لمزيد من التفاصيل انظر: العريض، وليد، تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م24،ع1، 1997م، ص145-174.

** **لامبساكوس:** مدينة في الاناضول في ولاية خداوندكار على مضيق الدرنيل./ لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة:عصام الشحادات،دار ابن الحزم،بيروت،2002م، ص439.

الاناضولي بقيادة حمزة بك، والروملي بقيادة سنان بك،(كوندز،2008،ص253)* وبعد أن مكث مدة قصيرة في (Serez)، أرسل حمزة بك اولًا وكلفة بدعوة حاكم البندقية(Uzunçarşılı,1988,p.410).

عاد السلطان مراد الثاني إلى حصار المدينة مرة اخرى في(4 رجب 833هـ/29 آذار 1430م)، وفي رسالته التحذيريه الموجهة إلى زعماء المدينة، وسكانها طلب منهم تسليم المدينة سلميًا، وهذه استراتيجية دائمه في الحروب العثمانية خاصه والحروب عامة، لكن سكان المدينة رفضوا هذا التحذير والاستسلام، واتخذ كل طرف إجراءاته، فمن جهة، وضع المدافعون عن مدينة سلانيك الأخشاب فوق أسوار المدينة لحماية أنفسهم من رماة السهام العثمانيين، ولتسهل عليهم كذلك قذف الحجارة على رؤوس الجنود المهاجمين، وشددّ السلطان مراد الثاني الحصار على المدينة مع الاستمرار في استخدام الحرب النفسية، من خلال الرسائل التي تُقذف بكثافة داخل المدينة بواسطة السهام وتحمل عبارات الترعيب والترهيب، إضافة إلى أنّ السلطان أرسل أحد جنوده المسيحيين للغرض نفسه، لكن المدافعون عن المدينة قد هاجموه بالسهام الكثيفة فاشتد غضب السلطان وغيظه، وأقسم على فتح المدينة (Vryonis,2007,p.289-290).

اتخذ السلطان مراد الثاني قراره بالهجوم على المدينة بعد أن أنضم اليه أمراء يانيا (Yanya) وتيب (Teb) و(Edias) وادياسئ (Etolya)واتيوليا (Tesalya) (Hoca,1279-1280,p.345).

وشرع في حفر الانفاق تحت الاسوار للوصول الى داخل المدينة وفتح أبوابها على الجانب الاخر، كثف البنادقة من خططهم الدفاعية، والنفسية، والعملية، فمن جانب شرع سكان المدينة بقيادة القديس ديمتريوس (Demetrius)(Attwater,1983,p.102)** بأعلى اصواتهم بالتوسل والدعاء إلى الرب لحمايتهم من الكفرة العثمانيين، كما صدرت أوامر علنية مفادها التهديد بعقوبة الإعدام لكل من تسول له نفسه بالخيانة ومساعدة العثمانيين سواء كان من الجند أو من الرعية (Melville,2002,p.222).

لم تثنِ كل هذه الوسائل والإجراءات من طرف العدو السلطان مراد الثاني في التراجع عن قراره بفتح المدينة، وحدد السلطان ساعة الهجوم في فجر يوم(4 رجب 833هـ/29 آذار 1430م)، ونجح أحد رجال الصاعقة العثمانيين ((Akinci بتسلق اسوار المدينة، وقتل أحد المدافعين البنادقة وقذف رأسه من خلف الأسوار، فاضعف ذلك من عزيمة المدافعين وزاد من حماسة الجيش العثماني الذي كثف من تشديد الحصار، وضرب أسوار المدينة، إذ أقسم السلطان مراد الثاني أن يصلي العصر في المدينة، ونجح جنوده في فتح الأبواب في عصر ذلك اليوم(ياغي،1996،ص45؛عطا،د.ت،ص182؛ Melville,2002,p.292-293;Doukas,1956,p.171)، فابيحت لهم المدينة حسب قوانين الحرب وأعرافها، ونهب الجنود المدينة وأسروا (7) ألاف من سكانها (Doukas,1956,p.371).

وبعد أن تم للسلطان فتح المدينة، شرع في اجراء بعض التنظيمات فيها، فحول كنيستين من كنائسها إلى مسجدين ليكونا جاهزين لاقامة الصلاة للمسلمين الجدد فيها، ثم أرسل رسله حاملين كتب الأمان إلى السكان الذين فروا ليعودوا إلى مدينتهم، وافتدى بكثير من الأسرى من ماله الخاص تأكيدًا على حسن نواياه، ويرى عاشق باشا زاده، أن المدينة تحولت من دار كفر إلى دار الاسلام بعد إعتناق عدد كبير من سكانها الإسلام، إضافة إلى الهجرات المتواليه اليها من عثماني الأناضول والريف المحيط بها مما زاد في عدد المساجد على حساب الكنائس (zada,1923,p.113).

معاهدة السلام مع البندقية 833هـ/1430م.

لم تتحمل البندقية سقوط مدينة سلانيك على يد السلطان مراد الثاني في(7 ذو القعدة 833هـ/ 28 تموز 1430م)، فهاجمت الأسطول العثماني في غاليبولي واقفلت المضيق امامه، فاضطر السلطان مراد الثاني الى توقيع معاهدة مع البندقية (Inalcik,1989,p.263)، نصت على سيادة البندقية على ممتلكاتها في بلاد الأرناؤوط (ألبانيا) مثل دورازو(Durazzo) سكوتاري (Scutari)وأنتيفاري (Antivari)، مقابل اعتراف البندقية بالسيادة العثمانية على مدينة سلانيك، وعدم الاعتداء على الاسطول البحري العثماني أو قطع الطريق عنه، إضافة إلى تقديم ضريبة سنوية للسلطان ومقدارها 236 الف دوكه (فاتان،1993،ص98؛ اوزتونا،1988،ص122). وجددت هذه المعاهدة بمعاهدة اخرى عام (850هـ/1446م)، اكدت على ما اتفق عليه سابقًا وقد اصرت البندقية لضمان حقوقها المستقبلية أن يوقع السلطان مراد الثاني وإبنه محمد الفاتح عليها (انظر الهامش)، واكدت هذه المعاهدة على حقوق البندقية التجارية السابقة (طافور،1968،ص157؛(Babinger,1978,p.43-49، وقد اعترف محمد الفاتح فيما بعد بجميع الامتيازات التي منحها البيزنطيون ووالده إلى البنادقة مع بعض التعديلات الطفيفة (العريض،1997،ص147).

---

* **سنان بك (معمارسنان):** ولد سنة 895هـ/1490م في قرية آغيرناص التابعة لإيالة قرة مان (Karaman)، فهو يوناني الأصل كما يرجح بعض المؤرخين، فتعلم في كنف الدولة العثمانية، وتسلسل في الرتب العسكرية، يعتبر أعظم المعماريين العثمانيين، فهو من ساهم في إنجاح الفن العثماني، له العديد من الأعمال المعمارية، منها جامع السليمانية في إستانبول، توفي سنة 997هـ/1588م، لمزيد من التفاصيل انظر: آق كوندز، سعيد،أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، اتراك السعودية،استانبول،2008م، ص253.

** **القديس ديمتريوس:** من سكان مدينة سالونيك، وله اسطورة حول تبشيرة بالمسيحية وتطورت الاسطورة واصبح قديسًا وحاميًا للمدينة./ للمزيد من التفاصيل انظر: Attwater,D,The Benguin Dictionary of Saints,London,1983,p.102.

2-علاقة العثمانيين بمدينة جنوه.

تعاملت الدولة العثمانية مع جنوه (المحامي،2012،ص162)* بنفس المبادئ التي تعاملت بها مع البندقية، فمنح العثمانيون جنوه امتيازات مبكره منذ عام (824هـ/1421م)، وهو استمرار لتأمين حماية الامتيازات التي مَنحتْ للأجانب للعمل في بلادهم، وخاصه مدن حوض البحر الابيض المتوسط مثل جنوه والبندقية وفلورنسا (العريض،2012،ص296)، ومن المعلومات القليلة حول العلاقة غير السلمية بين الجنويين والعثمانيين هي مشاركة الاسطول الجنوي مع الإسطول البابوي في إغلاق مضيق جناق قلعة، ولكن السلطان مراد الثاني حضر، وفرق هذا الاسطول، ولم يسمح للإسطول الجنوي بالانسحاب الاّ بعد أن دفع دوقة ذهبية عن كل رجل من رجاله، فدفع الإسطول فديه الرجال وانسحب بسلام (Uzunçarşılı,1988,p.434).

وقد كان التاجر الجنوي المدعو فراشيسكو داربيرو (Francesco Derperio)، الذي اشتهر بتجارته الواسعة في الأناضول من المقربين إلى السلطان مراد الثاني، ونتيجه لهذه العلاقة الودية بين الطرفين نقلت السفن الجنوية جنود السلطان مراد الثاني من الأناضول إلى الروملي عام (848هـ/1444م)، إضافة إلى أن الجالية الجنوية في حي غلاطه(بيرا) داخل القسطنطينية طلبوا المساعدات المادية من السلطان العثماني فيما فتح، ورفعوا علم الدولة العثمانية على أحد ابراج مدينتهم (Uzunçarşılı,1988,p.412).

ويرى الباحثان أن المعلومات المتداولة عن العلاقة الجنوية العثمانية هي قليلة جدًا، إذا ما قورنت بالمعلومات الواردة عن البندقية، وهذه دلالة واضحة على سلمية العلاقة بين الجنويين والعثمانيين لسنوات طويلة.

ثالثًا: تحالف المجر والصرب ضد السلطان مراد الثاني

أثارت التحركات العثمانية بعد اعتلاء السلطان مراد الثاني العرش مخاوف المجر والصرب (أورتايلي،2014،ص20-21)**، فسعت المجر إلى استغلال أزمة تمرد دوزمجة مصطفى لتوسع أراضيها شمال البلقان، ونهر الدانوب الأدنى، لتكون حدودًا دولية حاجزة في والاشيا، وصربيا، والبوسنة، تُدين بالولاء للمجر وتمثل خط دفاع ضد التقدم العثماني (Uzunçarşılı,1988,p.412-418).

ونجحت المجر في إعتراف الأمير دان الثاني (Dan II) بالسياده المجرية، فاستغل العثمانيون هذه الفرصة وساندوا أخية رادو الثاني (Rado II) في أحقيته بالحكم، وأمر السلطان مراد الثاني قواته بالتوغل في أراضي والاشيا، فالتقت مع القوات المجرية الموجودة هناك في عام (826هـ/1423م)، لكن سرعان ما هدئت الأمور بين الطرفين بعد عقد معاهدة سلام في العام التالي مباشرة(827هـ/1424م)، وبعد ثلاث سنوات من هذه المعاهدة طرد العثمانيون دان الثاني من ولاشيا (831هـ/1427م)، وقد رد الملك سيجسموند بعدما استعاد عرشه في العام نفسه على هذا التصرف العثماني بحملة عسكرية نجحت فيها القوات المجرية من استعادة مدينة جورجيو (Giurgiu) وشيدت قلعة سيزن يورغي (Szentgyorgy) لتكون حاجزًا عسكريًا أمام التقدم العثماني مستقبلًا (Vaughan,N.D,p.49).

إزاء هذا التطور العسكري سارع الطرفان إلى عقد معاهدة جديدة في مدينة تاتي (Tati) مباشرة وتضمنت بنودًا عدة أهمها: استرداد المجر حصن جلوباك (Globac)، الذي يؤمن حدود المجر الجنوبية ضد الزحف العثماني، مقابل أن توافق المجر على أحقية جورج (جوكشة،2016،ص214)* برانكوفيتش في حكم صربيا بعد وفاة خاله لازارفيتش ومنحه لقب (Gospotin) وتعني - بارون في بلاط المجر – ويعلن كذلك بتبعية لامبراطور المجر (Miller,1927,p.562).

عمل برانكوفيتش في أثناء حكمه لإمارة الصرب عام (831-861هـ/1427-1456م)، على ضّم ممتلكات خاله المتوفى إلى أملاكه، فتوسعت امارته من شمال الدانوب إلى جنوب كوسوفا، كما منحه الإمبراطور البيزنطي لقب (Despot) وتعني - الحاكم المستبد المطلق -، وحاول العثمانيون وقف تحركات برانكوفيتش ونجحوا في وقف جيش المجر ودان الثاني من أجل استعادة جلوباك سنة (832هـ/1428م) (Doukas,1956,p.26,175-176).

وفي رساله التعزية التي أرسلها السلطان مراد الثاني إلى برانكوفيتش طالبه فيها بأملاك لازارفيتش لأنها تعود إلى زوجة جدّه السلطان يلدرم بايزيد وهي ماريا أخت لازارفيتش (Doukas,1956,p.62,175-176)، واستقبل برانكوفيتش رسول السلطان مراد الثاني بحفاوة كبيرة، طلبًا لكسب وده في عرش صربيا، فعرض على السلطان الزواج من ابنته الكبرى مارا، وتنازل له عن جزءٍ كبيرٍ من أراضي صربيا مثل نيش (Niş)، (الخوند،2004،ص218)****

---

* **جنوه**: مدينة قديمة أنشئت قرابة 707 قبل الميلاد وهي احدى أشهر المدن التجارية في العصور الوسطى./ للمزيد من التفاصيل انظر: المحامي تاريخ الدولة العلية، هامش 2، ص162.

** **المجر**: منطقة تشمل سلوفاكيا والقسم المسمى ترانسلفانيا من رومانيا، توسعت في القرن الخامس عشر حتى حدود البندقية./ للمزيد من التفاصيل انظر: أورتايلي، إيلبير، العثمانيون في ثلاث قارات، ترجمة: عبد القادر، الدار العربية للعلوم، ابو ظبي، 2014م، ص20-21.

*** في حين يذكره حسين جوكشة باسم دوران Duran./ للمزيد من التفاصيل انظر: جوكشة،حسين،واخرون، السلاطين الاوائل عصر تأسيس الدولة العثمانية، ترجمة:سمير زهران، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة،2016م،ص214..

**** **نيش**: مدينة تقع في جنوب الصرب ويقال لها نيسا، وهي من المدن الصربية الكبيرة بعد بلغراد، وهي واحدة من المراكز الصناعية الأكثر أهمية في صربيا، للمزيد انظر: الخوند،مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية،20ج،دار روّاد النهضة للطباعة والنشر،بيروت،1425هـ/2004م، ج11، ص218 وما بعدها.

ودوبوشيا (Dubocia) (موستراس،2002،ص269)* وتوبليكا (Toplica)، (wikipedia)** كما تعهد أن يقدم للسلطان جزية سنوية مقدارها (50) ألف دوكًا (المحامي،2012،ص76؛ Doukas,1956,p62,175;Miller,1927,p.563)، إضافة إلى (2000) جندي لمساعدة السلطان في حملاته العسكرية (Imber,2002,p.24). مقابل كل هذا التنازلات لم يطلب برانكوفيتش من السلطان شيئًا سوى السماح له ببناء عاصمة جديدة، فوافق السلطان على ذلك، فشيد برانكوفيتش مدينة سيميديروفا (سمندره - بلغراد) عاصمة له، في الوقت نفسه زوج برانكوفيتش ابنته الثانية من أحد امراء المجر مما أثار شكوك السلطان حول نوايا برانكوفيتش، فطلب منه التنازل عن سمندره (Doukas,1956,p.176-177). لكن برانكوفيتش بادل عاصمته مع ملك المجر ألبرت الثاني (841 (Albert II)-844هـ/1437-1440م)، بحوالي (120) قرية شمال الدانوب عام (843هـ/1439م) (Fine,2000,p.530).

1-فشل العثمانيين في فتح صربيا 844هـ/ 1440م.

واصل السلطان مراد الثاني تنفيذ خطة للسيطرة على قلب البلقان، فجهز حملة برية وبحرية مكونه من مئة سفينة، ومئات المدافع، والمجانيق، وضرب حصارًا حول بلغراد (Müneccimbaşi,2002,p.150 ; Oruç,1972,p.88; Zada,1923,p.119؛ موفاكو،1987،ص16)***، لكنه اضطر إلى الانسحاب بعد ستة أشهر بسبب مقاومة أسوار المدينة ورجالها من خلال القذائف شديدة التأثير، إضافة إلى الأمراض التي فتكت بجزء كبير من جنوده (Doukas,1956,p.178;Babinger,1978,p.18).

وقد حاول السلطان في أثناء الحصار أن يستخدم خطة حفر الأنفاق تحت الأسوار كما فعل في حصار مدن أخرى سابقة أشرنا لها، لأن سكان المدينة استخدموا الخطة نفسها وكبدوا العثمانيين خسائر كبيرة، فأدرك السلطان مراد الثاني بأنه لا يجب علية التوقف عن محاولاته لئلا يصيب جيشه الاحباط، ولرفع معنويات قواته سيطر على كل المناطق المجاوره لبلغراد وقتل الآلاف وأُسر مثلهم في مناطق صادا، وبلينه قرب نهر الدانوب، ويصف عاشق باشا زاده هذا الوضع بقوله:"كان عدد الأسرى أكثر من عدد الجنود" (Zada,1923,p.119).

ونجحت القوات العثمانية في هذه الأثناء في السيطرة على سمنديره ومدينة نوفوبرادو (Novo Bordo) (موستراس،2002،ص481) ****، ومناطق كثيرة ذات أهمية إستراتيجية وإقتصادية كبيرتين (فاتان،1993،ص101؛ Oruç,2002,p.88).

ويرى الباحثان أنه رغم شراسة هذه المعارك الاّ أنها لم تكن حاسمة نتيجة لاتساع مناطقها وقلة الامكانيات العسكرية المتوفرة لذلك، لذا نرى أنه بعد أقل من عام (845هـ/1441م)، استطاع المجريون والصرب بقيادة يوحنا هونيادي (John Hunyadi) من هزيمة القائد العثماني في بلاد ترانسلفانية (إردل Erdel) مزيد بك، وكذلك فشل التعزيزات التي تقدم بها بكلربك (الوالي) شهاب الدين باشا من تلافي الهزيمة العثمانية، وقد ترك هذا الانتصار على العثمانيين أثرًا ايجابياً في أوروبا المسيحية، ورفع من الروح الصليبية في مقاومة المسلمين (Babinger,1978,p.21-22).

2-الحملة الطويلة على السلطان مراد الثاني (تشرين الاول 1443 – تشرين الثاني 1444م)

سارع ملك المجر وحليفه هونيادي بالتخطيط لحملات أخرى على العثمانيين دون توقف (Setton,1978,p.75)، فسارع إلى الاتصال بالبابا إيجينوس الرابع (Eugenius IV)، الذي كان يخطط لإرسال اسطول بحري لمقاومة العثمانيين المسلمين، فوجه البابا المذكور من مركزه في روما نداءً عالميًا شديد اللهجة والحماسة مفاده " إذا لم يسارع المسيحيون، وملوك أوروبا إلى الوحدة، والانضواء تحت رايته، فإن المسيحية على وشك السقوط"، وكان الإمبراطور البيزنطي يوحنا الثامن في مقدمة المحرضين للبابا، والوقوف بجانبه لمقاومة الوجود العثماني في الأراضي المسيحية في الروملي (أوروبا)، سواء كانت بيزنطية أو مجرية أو غير ذلك، فالحملة الجديدة باسم المسيح والمسيحية، وقد خاطب البابا بقوله "يجب علينا إخراج إبن عثمان من أراضينا، وأن نُحّول مساجدهم، ومدارسهم وكل أماكن عباداتهم إلى خمّارات، وأماكن الأوثان، فإذا بقي المسلمون في بلادنا فستنطفئ شعلة دين المسيح عيسى، فلا تنسى أنها تحت عهدتك" (Anonium,1989,p.2-4,7-8). فأرسل على وجه السرعه رسله إلى أوروبا، وفي مقدمتهم الكاردينال جوليان سيزاريني (Julian Cesarini) لتسوية الخلافات الداخلية على السلطة في المجر، وفرض ضريبة العشر على جميع المسيحين في أوروبا، كما خصص خمس عائدات الخزينة البابوية إلى دعم حركة الدفاع المسيحي ضد المسلمين (Babinger,1978,p.21-22).

ويرى الباحثان انه وحسب قواعد الحرب، فالانتصار يدفع إلى مواصلة الحرب للاحتفاظ بالمكتسبات التي حصل عليها المنتصر.

وتنفيذًا لهذة التعليمات البابوية، امضى ملك المجر صيف عام (847هـ/1443م)، في شراء الخيول، والاسلحة، وتجنيد المرتزقة من الولاشيين،

---

* دوبوشيا: مدينة في ولاية نيش تقع على جنوب مدينة صوفيا./ لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، المعجم الجغرافي، ص269.

** توبليكا: هي احدى تسع مناطق الادارية في جنوب شرق صربيا، تقع على النهر المسمى بأسمها وعاصمتها Prokuplje./ لمزيد من التفاصيل انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Toplica_District.

*** بلغراد: مركز لواء سمندره، وهو لواء تابع لإيالة بودين المجر./ لمزيد من التفاصيل انظر: اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية،م2،ص661-662.

**** نوفوبرادو: مدينة في ولاية سكوب العثمانية، شرق مدينة بريشتنه./للمزيد من التفاصل انظر: موستراس، المعجم الجغرافي، ص481.

والبولندين وعناصر أوروبية أخرى، واسفرت جهوده عن تسير حملة من (25) الف فارس ومثلهم من الرماة والمشاة (Doukas,1956,p.182; Housley,1992,p.136).

واطلق على هذه الحملة اسم الحملة الطويلة، وذلك لأنها استمرت أكثر من عام في جولات متعدده، وقادها، ملك المجر وبولندا فلاديسلاف الثاني وأمير الأفلاق ميرتشا الثاني (ترانسلفانيا اردل)، وقائد المتمردين البلغار، وانضوى تحت لوائهم: صربيا، والاتحاد الكرواتي المجري، والتاج البوهيمي، ودوقية لثوانيه الكبرى، وامارة مولدافيا، والامبراطورية الرومانية المقدسة، وفرسان الاقطاع الهيكل (التيتيون)، والبابوية، ومرت هذه الحملة في مرحلتين:-

أ-الحملة على ازلادي (Izladi) 847هـ/1443م.

تقع إزلادي في بلغاريا على الطريق بين صوفيا، وفيليوبوليس، وتعنى الذهبية باللغة البلغارية وتكتب (Izladi) (Doukas,1956,p.183; Babinger,1978,p.25). بدأت الحملة عليها في(19 شعبان 847هـ/12 كانون أول 1443م)، مخترقة غابات اشجار الزان، لكنها جوبهت بمقاومة عنيفة من الجيش العثماني بقيادة قاسم بك، وطوره خان كما عانت الحملة من البرد القارص والثلوج المتراكمة، وصعوبة تواصل الإمدادات اليها، فاضطرت إلى التراجع عند ممر (Zalatitse) بين جبال البلقان(Babinger,1978,p.26;Imber,2002,p.26).

استمرت عمليات الكر والفر بين الطرفين، وكانت الأفضلية للحملة الطويلة إذ عجر العثمانيون عن وقف سير الحملة بسبب كثافة جيوش الحملة حسب ما أخبر به قاسم بك السلطان مراد الثاني، فأدرك السلطان أن سبب هزيمة قواته على يد هونيادي او عدم قدرتها على المقاومة هي مبالغات قواده المتواجدين في صوفيا في تقدير حجم جيش الحملة الطويلة، واستكانتهم للكسل بسبب ظروف البرد القارص (Anonium,1989,p.13).

ويرى الباحثان هنا ان السلطان مراد الثاني بعد أن سأل قادته في صوفيا قاسم بك، وطوره خان عن مستقبل المعركة، لمس منهم نبرة الهزيمة بسبب الفارق الكبير بين الجيش العثماني، وبين جيش الحملة الطويلة التي تشارك فيها كل أوروبا والامدادات المستمرة، ويبدو أن السلطان قد اقتنع بعد أن ناقش قادته بأن لا يبالغون في تقدير الموقف وحقيقة قوة أعدائهم، بعد تيقنه أن هونيادي في طريقة إلى صوفيا، فطرح سؤالًا واضحًا ومحددًا على قادته، ماذا تشيرون علي؟ وماذا بعد؟

ويرى الباحثان أيضًا أن السلطان قد أدرك أن هذه المعركة يعتمد عليها مستقبل الدولة العثمانية السياسي والعسكري والعقائدي، فهزيمته هي هزيمة للإسلام ومستقبله، وعرش بني عثمان.

وخاطب السلطان جنوده قائلًا:" إني أرى جدّي بايزيد الاول الذي تخلى عنه حلفاؤه وسط المعركة، قد حارب وحيدًا امام تيمورلنك ولم يتراجع، كي لا يوصمه التاريخ بالعار، وقد شاركت والدي الذي هزم كل أعدائه بامكانيات أقل بكثير من إمكانياتنا الحالية (Anonium,1989,p.14-16).

وأعاد وحدة دولتنا وشريعتنا، وأنا لن أفرط في هذا الميراث أبدًا، فإما النصر وإما الشهادة"، وترك القادة القرار للسطان بعد أن وضعوا رؤيتهم العسكرية أمامه، أنه لا قبل لنا عليهم، وفي الخطوة الأولى تسلم السلطان مراد الثاني في صوفيا قيادة الجيش العثماني، وعزز دعمه عسكريًا، واقتصاديًا من خلال إنضمام جميع فرسان السباهية، وجنود التيمار، والإنكشارية إليه، إضافة إلى فرض ضريبة جهاد على جميع سكان الروملي بجميع طوائفهم وطبقاتهم، الاقطاعية دون أي اعتبار لأوضاعهم الاقتصادية، وأناط هذه المهمه إلى أحد قادة الجيش العثماني في البلقان ويدعى شاهين (Anonium,1989,p.14-16).

وفي الخطوة التالية أمر السلطان باخراج جميع السكان العثمانيين من صوفيا واتبع سياسة الأرض المحروقة فأمر بحرق المدينة وجميع القرى التي حولها بلا تميز، ودون أن تأخذ أحدًا منهم رحمةً او شفقةً تجاه أحد، فقد سيطر قاسم بك على إزلادي قبل وصول فلاديسلاف إلى مدينة نيش Niş على نهر الدانوب التي جعلها العثمانيون رمادًا (Anonium,1989,p.14-16).

وتابع هونيادي في أواخر كانون الثاني (848هـ/1444م)، تقدمه عبر الجبال الجليدية، والممرات الجبلية الضيقة، وقد أصابه وجنوده إحباط نفسي كبير من جراء ما شاهده من المدن، والقرى، والقلاع المحروقة، فوصل إلى بودا (بودابست) (طافور،1968،ص239)* عاصمة المجر بعد اسبوعين من شهر شباط فاستقبله سكانها الذي أصابهم البرد القارص، والجوع، والارهاق النفسي، والجسدي بفرح شديد، فدخل إلى كنيستها وشكر الرب على سلامة الوصول (Babinger,1978,p.26).

ويرى الباحثان إن الهزيمة النفسية التي أصابت الحملة الطويلة في تحقيق هدفها الأول في السيطرة على ازلادي قد دفعت البندقية، وفرنسا، وانجلترا في عرض مساعداتها العسكرية والمالية على ملك المجر، وبولندا الذي أصبح أمل جميع الأوروبين في التصدي للعثمانيين في أوروبا.

* بودا بست: عاصمة المجر واكبر مدنها، ويشقها نهر دانوب./ لمزيد من التفاصيل انظر:طافور، رحلة طافور،ص239.

ب-معركة فارنا (Varna)

حال الجيشين قبل فارنا

خلال ستة أشهر ما بين انتهاء الجولة الأولى من الصدام في شباط وبين بداية الجولة الثانية في ايلول من العام نفسه، شرع كل طرف لتعزيز قواته العسكرية البحرية والبرية استعدادًا للمعركة القادمة، إذ انتهت الجولة الأولى لكلا الطرفين بلا غالب ولا مغلوب، ففي الوقت الذي وجد فيه ملك المجر عاصمته محروقة، وجد السلطان مراد الثاني مدينة غاليبولي قد احتلت من قبل قوات الحلف الصليبي (Uzunçarşılı,1988,p.435).

ولعل نظرة فاحصة إلى حالة الجيشين قبل معركة فارنا، تجعلنا نتلمس ما يلي:- **1.** على الجانب الصليبي انظمام البندقية إلى الحلف (الاوروبي، البابوي، المجري، البولندي، الصربي)، واحتشد اسطولهم المكون من (24) سفينة في بحر مرمرة، وكانت مهمة هذا الاسطول احتلال المضائق لمنع السلطان من نقل قواته إلى الروملي، وكان موقف الامبراطور البيزنطي يوحنا الثامن هو عدم المشاركة في هذا الاسطول حرصًا على عدم استفزار السلطان مراد الثاني والعودة إلى حصار القسطنطينة (Zada,1923,p.138;Oruç,2002,p.93,Jehan,2006,p.126-128;Imber,2002,p.270).

2.وعلى الجانب العثماني فقد وقفت جنوه إلى جانب السلطان العثماني حفاظًا على مصالحها التجارية وإنتقامًا من البندقية العدو التقليدي لها، فوضعت سفنها التجارية تحت تصرف السلطان، فلما حاولت سفن الحلف الصليبي منع السفن الجنوية المحملة بالجنود العثمانيين من عبور البسفور، أرسل السلطان مراد الثاني سفيرًا لإمبراطور المجر مذكرًا إياه بمعاهدة سجدين بينهما، ولأن سفن الحلف الصليبي لا تسيطر فعليًا على الشاطئ الغربي للبسفور، فقد نجحت السفن الجنوية من عبور البسفور مما مكن العثمانيين من السيطرة بالكامل على ساحلي المضيق الشرقي والغربي (الاسيوي، والاوروبي) وأصبح المضيق تحت السيطرة العثمانية، مما سهل على السفن العثمانية التوغل في عمق البحر الأسود وسواحله، وقد تمكن الاسطول العثماني المذكور بقيادة السلطان نفسه، وقوامه (4) الاف مقاتل من التقدم بسهولة إلى منطقة آقجه حصار(Akçe Hisar) (موستراس،2002،ص80)* التي يعسكر فيها خليل باشا بجيش قوامه (8) الآف جندي، واستطاع الأسطول العثماني الموجود في آقجه حصار أن يحرق بواسطة مدافع الاسطول الصليبي في البحر الأسود(Jehan,2006,p.127-128).

وكانت معاهدة سجدين، بالنسبة إلى ملك المجر لا تمثل اقرار سلام دائم مع العثمانيين، وإنما كانت هدنة لتجديد الأنفاس لجولة قادمة مع العثمانيين تنهي وجودهم في الروملي، وتعيدهم إلى موطنهم الأصلي الأناضول، واستقبل المجريون فلادسلاف ملك بولندا بحفاوة كبيرة في بودابست، وبعد الانتهاء من مراسم التتويج، سارع فلادسلاف إلى رسم خطة عسكرية تمنع العثمانيين من الوصول إلى قلب أوروبا، إذ أن فلادسلاف على قناعة تامة بأن السلطان مراد الثاني حالما أمن جبهته الداخلية في الأناضول، وشبه جزيرة المورة، سيعود إلى بلاد المجر، والبلقان (ولاشيا) (Housley,1992,p.135).

إن الجيش الذي قاده فلاديسلاف من بولندا لم يصل إلى نصف ما اراد جمعه، فقد تراجع كثير من البولنديين عن الأنضمام اليه لقناعتهم أنها حرب خاسرة، وطالبوا برواتب عالية جدًا (Dlugosz,1997,p.493). وغادر فلاديسلاف وحليفه يوحنا هونيادي مدينة سجدين في (6 جمادى ثاني 848هـ/20 أيلول 1444م)، بعد أن ترك حامية في المجر تقاوم غزو امبراطور بروسيا الذي أغضبه اختيار المجريين ملك بولندا ملكًا عليهم (Jehan,2006,p.129).

وبعد أن قدم ميخائيل زيلاجي قائد فرق الاستطلاع تقريرًا واضحًا إلى فلادسلاف عن حقيقة الجيش العثماني قائلًا:" لم أرى جيشًا في حياتي مثل هذا الجيش في تنظيمه وترتيبه" إقترح عليه خطة انسحاب يخدع فيها السلطان مراد الثاني ليصل إلى العمق، فيسهل حصاره، والقضاء عليه، لكن هذه الخطة رفضها يوحنا هونيادي الذي صمم على قتال السلطان وجهًا لوجه، متمنيًا أن يكون له شرف حمل رأس السلطان بيده (Anonim,1989,p.55-59).

وسار الجيش الصليبي في 20 أيلول إلى فارنا(موستراس،2002،ص485)**، وقطع نهر الدانوب (Agoston,2009,p.173)*** في منطقة ارشوفا Arşova البلغارية، وفي طريقة استولى على عدد من المدن، والقرى الإستراتيجية (بتروسيان،2006،ص86-87)**** مثل: ويدين (Vidin)

---

* **اقجه حصار**: مدينة في البانيا اطلقوا عليها اسم Croia وكانت معقل اسكندر بك في تمرده ضد العثمانيين./ للمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، المعجم الجغرافي، ص80.

** **فارنا**: ميناء في بلغاريا في ولاية سلسترة على البحر الاسود./ لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، المعجم الجغرافي،ص485.

*** **نهر طونه الدانوب**: ثاني أطول أنهار الاتحاد الأوروبي بعد نهر الفولكا، ينبع من هضبة الغابة السوداء الواقعة جنوب غرب ألمانيا، يمر في فيينا وبراتيسلافا وبودابست وبلغراد./ لمزيد من التفاصيل انظر:

Ágoston, Gábor,and Bruce Masters, Encyclopedia of the Ottoman Empire,Facts on File Inc.An imprint of lnfobase Publishing,New York,2009, P.173

**** بتروسيان، إيرينا، الإنكشاريون في الامبراطورية العثمانية، مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006،ص86-87.

(موستراس،2002،ص487)* ويني بازار (Yeni Bazar) (موستراس،2002،ص497)**، وعلى الجانب الآخر، تحرك السلطان مراد الثاني من العاصمة أدرنه ترافقه الإنكشارية، وقابي قولو (Kapikulu)، وفرسان التيمار، والتيماريون في الأناضول، والروملي إلى جانب (10) الآف من قوات العزب(Azablar)، كما أنضم إليه مولانا خسرو قاضي المدينة الذي كان يحفز المواطنين – على حماية المدن والقرى – في أثناء مرور الجيش العثماني للانضمام اليه، تحت شعار "الجهاد الأكبر ضد الصليبين" (Oruç,2002,p.94).

وجاءت خطة السلطان العسكرية في تقسيم جيشه إلى ثلاثة محاور رئيسة هي:

الميمنة، ويقودها قراجه بك (Karca Bey) أمير أمراء (بكلربكي Beylerbeyi) الأناضول، **والميسرة** يقودها شاهين بك أمير امراء الروملي، فيما يقود السلطان نفسه **قلب الجيش** برفقة الأمراء حسن بك، وداود بك، وأدرك السلطان مراد الثاني أن هذه الحملة ستحدد مصير ملكه في البلقان، لذا لم يترك فرصة إلاّ وبث النصيحة، وروح الجهاد في جنوده، وأكد لهم إما النصر وإما الشهادة، وأن الله ناصرهم إذا اخلصوا النية، وأن ذلك سيعود عليهم بالخير الكثير، وشدد على قتل رؤوس الكفر يوحنا هونيادي، وفلاديسلاف (Anonim,1989,p.57).

والتقى الجيشان الصليبي والعثماني في فارنا (Varna) في(28 رجب 848هـ/10 تشرين الثاني 1444م) (شوجر،1998،ص45). وكانت الجولة الأولى من المعركة لصالح الصليبين بقيادة يوحنا هونيادي(Doukas,1956,p.184). إذ استطاع هزيمة (Karca Bey) الذي صعد إلى قمة أحد الجبال وما أن رأى قوة مجرية قليلة العدد مقابل الجبل حتى انقض تجاههم مسرعًا لتحقيق نصر خاطف، لكن هونيادي ترصد له وقتله بواسطة رمحه الكبير (Müneccimbaşi,2002,p.159;Oruç,1972,p.95). ففرت فرسان قراجه بك ولحقها هونيادي وقتل عددًا كبيرًا منهم، أحدث مقتل قراجه بك، ارتباكًا كبيرًا في عمق الجيش العثماني، فها هي مقدمه ميمنته تنهزم سريعًا، وترتد إلى العمق فأحدث ذلك تصادمًا بين أفراد الجنود العثمانيين أنفسهم، مما سهل على الصليبين إحداث خسائر أكبر في الميمنه والميسرة بين قتيل وأسير (بتروسيان،2006،ص87؛Jehan,2006,p.131).

أثار انتصار يوحنا هونيادي في الجولة الأولى شهوة فلاديسلاف الذي حرضه جنوده على الصعود إلى أعلى الجبل، وقتل السلطان مراد الثاني بعد أن علموا من الأسرى أنه هناك، حتى لا ينسب كل الانتصار إلى يوحنا هونيادي، لكن هونيادي رفض هذه الفكرة موجهًا كلامه إلى فلادسلاف قائلًا:" إن وجود السلطان العثماني على قمة الجبل يمنحه الأفضلية العسكرية، وأن صعودك اليه سيكُّون هزيمة محققة، من أجل الرب لا تفعل هذا، فنفقد نشوة الانتصار وكل ما حققناه" (Jehan,2006,p.131-132).

على الجانب العثماني، دعى السلطان مراد الثاني الله النصر، فرفع يديه إلى السماء متوسلًا: "يا ربي، يا إلهي امنحني النصر، والقوة لأجل دين الإسلام، واحفظ ماء وجه حبيبك محمد المصطفى عليه السلام"، وباشر السلطان مع قواته الخاصة من الإنكشارية، وقابي قولو الذين معه في أعلى الجبل، واللذين لا يزيد عددهم عن (500) فرد إلى حفر الانفاق المغطاة – على غرار خطة سليمان الفارسي في المدينة في غزوة الاحزاب – وتحصنوا في مكان قريب لا يظهر لهم فيه أثر، وكأنهم انسحبوا (Oruç,1972,p.95).

لم يستمع فلاديسلاف إلى نصيحة يوحنا هونيادي، بل أغرته حماسة جنوده بملاحقة العثمانيين المنسحبين والمهزومين للفوز برأس السلطان مراد الثاني، فينسب اليه النصر في فارنا، وفي الوقت الذي كانت فيه قوات فلاديسلاف تصعد الجبل، تسلل بعض جنود القوات الخاصة العثمانية إلى عربات المدافع التي لم يعد يوجد من يحميها، واستولوا عليها (بتروسيان،2006، ص87-88؛Oruç,1972, p.96)، كما استطاع قوجه قرجي (حلاق،1999،ص180)*** خضر اغا (Koca Karaci Ağa) (Babinger,1978,p.39)****، أحد قادة الانكشارية اسقاط حصان ملك بولندا والمجر ثم قتله، وقطع رأسه (حسون،2002،ص98؛Doukas,1956,p.185). والقاه تحت قدمي السلطان مراد الثاني قائلًا:" ها هي رؤوس اعدائك تتدحرج تحت أقدام حصانك يا مولاي" (Zada,1923,p.128;Oruç,1972,p.95;Müneccimbaşi,2002,p.160;Jehan,2006,p.133;Imber,2002,p.257).

وبعد أن حمد السلطان مراد الثاني ربّه وتيمم ماسحًا وجهه بالتراب وصلى ركعتي شكر، أمر بتعليق رأس فلادسلاف على رمح طويلة والطواف به بين الجنود المجريين، وكان لمقتل فلادسلاف قائد الحملة الطويلة أثرًا سريعًا في فرار جنوده من الميدان، وانسحاب يوحنا هونيادي بعدما بقي وحيدًا في المعركة (Oruç,1972,p.96;Dölger,1965,p.130). وساق العثمانيون آلاف الجنود أسرى حرب، فهم ثروة اقتصادية كبيرة للعثمانيين؛ إذ اشترى التجار الجنويين جزءًا ك منهم، وافتدى النبلاء المجريون الموجودون في أدرنه الجزء الآخر(لويس،1982،ص51-52).

ويرى الباحثان أن انتصار العثمانيين في الحملة الطويلة قد عزز من سيطرتهم على البلقان، وعزلت امراءها عن القسطنطينية، وقطعت التواصل

---

* **ويدين:** مدينة محصنة على نهر طونه في بلغاريا./ لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، المعجم الجغرافي، ص487.

** **يني بازار:** مدينة في ولاية البوسنة على الضفة الشمالية لنهر رشقة./ لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه،ص497.

*** **قوجة قرجي:** تعني الجندي المسلح من صنف جنود الانكشارية نشأ نتيجة الفرز بين جنود الحراسة./ لمزيد من التفاصيل انظر: حلاق،حسن،وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية، دار العلم للملايين، بيروت،1999م، ص180.

**** بعض المصادر تذكر أن اسمة حمزة وقد عينة السلطان مراد الثاني فيما بعد واليًا على فيلاديفيا./ لمزيد من التفاصيل انظر: Babinger, Mehmed the Conqueror,p.39.

بين الطرفين، وليس هناك من شك أن هذا الانتصار قد فتح الباب على مصراعيه لجولات قادمة من الصراع للسيطرة على ما تبقى من البلقان، وتمهيد الطريق لفتح القسطنطينية على يد ولده محمد الفاتح فيما بعد، والذي يؤكد أن السلطان مراد الثاني رجلَ حرب وقت الحرب ورجلَ سلم وقت السلم (طقوش،2013،ص95-97).

ج-معركة قوصوه (كوسوفا الثانية) 852هـ/1448م.

هدأت الاحول بين السلطان مراد الثاني ويوحنا هونيادي بعد معركة فارنا قرابة أربع سنوات، استعد فيها كلٌّ من الطرفين لجولة جديدة، إذ لجأ خلالها هونيادي إلى الكنيسة الكاثوليكية طالبًا من البابا نيقولا الخامس بضرورة حشد، وتشكيل حملة صليبية جديدة ضد العثمانيين، وقد ارسل للبابا رسالتين منفصلتين، **الأولى:** من مدينة كوفين (Kovin) في بلغاريا في(9 رجب 852هـ/ 8 ايلول 1448م)، **والثانية:** من بلغراد، وشدد في كلتا الرسالتين على ضرورة ايقاف تحركات السلطان مراد الثاني قائلًا: "ها هو السلطان مراد الثاني يقف على حدودنا، إن العدو الأول للمسيحية لن يهدأ له بال حتى يغزو بلادنا برًا وبحرًا من جميع المحاور، فإذا لم يتم سحق هذا الجيش الكبير على وجه السرعه فإن القلاع المسيحية ستسقط واحدة تلو الآخرى، وأن جيشه سيقف على أبواب روما" (Babinger,1978,p.52).

لم يستجب البابا لتوسلات هونيادي، إذ كان للبابا مشروعاته الخاصة، فهو يؤمن أنّ الحرب نتائجها الدمار، وأن السلام، والتسامح يجلبان الحضارة من خلال تطور العلوم والآداب والعمران، وأنه يرى أن قوة الكنيسة، وقوته شخصيًا يكمنان في السلام، وليس الحرب وبعد مراسلات عدة بين السلطان مراد الثاني الموجود في البانيا لقمع تمرد اسكندر بك (انظر الهامش)*، ويوحنا هونيادي فشل الطرفان في التوصل إلى عقد معاهدة سلام، فقد بادر السلطان من خلال عرض قدمه ليوحنا هونيادي بوساطة جورج برانكوفيتش إلى نيته بالسلام شريطة أن ينسحب يوحنا هونيادي من الأراضي البلغارية، ويدفع ملبغًا ماليًا كبيرًا للخزينة العثمانية (Dlugosz,1997,p.503;Housley,1992,p.89)، وكان هونيادي في هذه الاثناء قد خرج من بلغراد يقود جيشًا خليطًا من المجريين، والبولنديين، والألبان، والبروسيين، والولاشيين(Zada,1923,p.130)، وعاثت فسادًا في كل الاراضي الصربية التي مرّ فيها، فاغضب برانكوفيتش نفسه (Babinger,1978,p.54).

رفض هونيادي عرض السلطان مراد الثاني بعد أن تشاور مع نبلاء المجر ونيكولاس لاسوكي كبير اساقفة كراكوف (wikipedia)**، بل شدد على وجوب انسحاب السلطان مراد الثاني من الروملي والبلقان، وإنهاء التواجد العثماني في أوروبا، وأن يعترف السلطان بأن أراضي الدولته هي في الأناضول شرق البسفور(Dlugosz,1997,p.503;Housley,1992,p.89).

اعتبر السلطان مراد الثاني أن مطالب هونيادي هي اعلان للحرب، فخرج من البانيا وحشد جيشًا يقرب من (100) ألف مقاتل، يقوده إلى جانب السلطان مجموعه من خيرة امراء الحرب العثمانيين ومنهم، أمير امراء الأناضول اوغوز اوغلو عيسى بك، وأمير أمراء الروملي محمد بك بن قراجه بك، إضافة إلى الوزراء، وفي مقدمتهم الصدر الأعظم جاندرلي خليل باشا والوزيرين صاروجه باشا (Saruca) واسحق باشا (Dlugosz,1997,p.503)، وحتى يضمن السلطان أمن الأناضول فقد اصطحب معه جنود إمارة قرمان (Zada,1923,p.130).

وما أن وصل يوحنا هونيادي إلى مدينة نيقوبولس (Nikopolis) حتى تصدت له كتائب امراء الحدود، وفي مقدمتهم عيسى بك بن فيروز بك، والامراء سالفي الذكر، فأسروا عددًا كبيرًا من قوات يوحنا هونيادي، وكانت هذه الحادثة بشارة سعيدة للسلطان مراد الثاني(Zada,1923,p.100)، مما شجعه على اسناد مهمة الميمنة التي تتشكل من قوات الأناضول إلى ولده محمد (الفاتح) الذي تجاوز السادسة عشرة من عمرة قليلًا (فاتان،1993،ص107).

وفي صبيحة(18 شعبان 852هـ/17 تشرين أول 1448م) (طقوش،2013،ص99؛ياغي،1996،ص44)، شاهد السلطان مراد الثاني جيشًا صليبيًا قدر بـ حوالي (38) كتيبة (انظر الهامش)***، فنزل عن جواده وكعادته دائمًا، تيمم ماسحًا وجهه بالتراب (المنصور،2008،ص35)، ودعا الله قائلًا:" يا رب أنصر هذه الفئة القليلة من أمة محمد، أنصرهم بحرمة محمد صلى الله علية وسلم، فإن ذنوبي كثيرة، فلا تهلك هؤلاء المسلمين على يد الكفار بذنوبي" (Zada,1923,p.131)***.

---

* **اسكندربك**: تربى في القصر العثماني ثم هرب و قاوم العثمانيين في البانيا، وارتد عن الاسلام واعطاه البابا صفة المحارب الصليبي فاصبح بطلًا وطنيًا، وقاد ثورة الاقطاعيين واطلق عليه ايضًا اسم الخائن اسكندر./ للمزيد من التفاصيل انظر: انظر الدراسة ص 23-24.

** **اساقفه كراكوف**: يعتبر قصر الاسكو في كراكوف هو المقر التقليدي لأساقفة كراكوف منذ اواخر القرن الرابع عشر، وهو جزء من مجمع دير تابع للرهبنة الفرانسيسكانية./ لمزيد من التفاصيل انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.

*** وقدرت ايضًا 25 كتيبة.

**** فيما ذكرها همر وبهشتي ولطفي باشا بأنها ثلاثة ايام، وأرخ لها منجم باشي بأنها بدأت يوم الجمعة 4 شعبان 852هـ/3 تشرين الأول 1448م.للمزيد من التفاصيل انظر: Hammer (Ata buy Ter)op.cit,.2/p.237 ;Uzunçarşılı.H,OsmanlI Tarihi,1/p.446-447.

وتُعّد هذه المعركة من أكثر المعارك التي اختلفت عليها المصادر العثمانية من حيث التوقيت والمدة (Hamer,1329-1337,p.237; Uzunçarşılı,1988,p.446-447)، إلاّ أن الأرجح أنها ثلاثة أيام، كانت الحرب فيها بين الطرفين في اليومين الأولين متعادلة في الخسائر، وكان لابد لأحد الطرفين أن يحسم المعركة في اليوم الثالث، وحسب التفاصيل التي اوردتها المصادر المعاصرة حول الجولة الأخيرة من هذه المعركة، أن المواجهة بدأت مع بزوغ فجر ذلك اليوم، وأن الميمنة والميسرة العثمانية لم تقاتل، وانسحبت للخلف، فبقي قلب الجيش مكشوفًا للأعداء مما أغرى هونيادي بهجوم كبير، وقد تصدت لهم الأنكشارية بعزم، وحسب الخطة العثمانية أخذت الأنكشارية تنسحب تربجيًا إلى الخلف، ففتح المجال لقوات الميمنة والميسرة العثمانية من محاصرة قوات العدو بينهما، وقد شكل طوره خان بك قائد جناح الميمنة قلب المعركة، وكانت الميسرة العثمانية تقابل ميمنة يوحنا هونيادي، مما جعل طوره خان يلتف حول هونيادي، فأصبح العدو في حالة قتال الخروج منه ميؤوس، وكان الصدر الأعظم جاندرلي خليل باشا، قد قطع وعدًا إلى أمير الأفلاق أن يعيد له أملاكه وسلطته إذا ما انفصل عن الجيش الصليبي، وهذا فعله أمير الافلاق في المعركة، فدخل الجيش الصليبي في حالة ذعر شديد، وكان باستطاعة القوات العثمانية دخول عرين القادة النبلاء، فسارع هونيادي إلى التشاور مع هؤلاء القاده، وأمر قادة المدفعية الألمان بضرب قلب قيادة السلطان مراد الثاني (Uzunçarşılı,1988,p.446-450).

أما هو فقد تسلل سرًا مع مجموعة من فرسانه الخاصين وفروا في منتصف الليل (Zada,1923,p.123; Doukas,1956,p.185؛ بتروسيان،2006،ص93؛الشاذلي،1989،ص41). هاجم العثمانيون في اليوم الثالث مركز تحصينات هونيادي، وحينما أذاع الجنود العثمانيون خبر هروب هونيادي، تفرقت الكتيبة الألمانية المسؤولة عن المدافع، وتفرقت جنود الجيش الصليبي ولم ينجو من القتل والأسر إلا عدد قليل يقدر بحوالي (17) ألف جندي من بينهم نبلاء المجر الأصليين (Uzunçarşılı,1988,p.446-450). ويصف هّمر اليوم الثالث من المعركة "أنه يوم عظيم وأن الجيش العثماني قد خسر فيه (40) ألف مقاتل (Hamer,1329-1337,p.238).

ويرى الباحثان أن العدد مبالغ فيه، إذ قدر (Halkondil) خسائر العثمانيين بـ (4) ألآف، فيما خسر المجريون وحلفائهم (17) ألفًا (Halkondi,1632,p.16). قد قدر عدد الأسرى من الجيش الصليبي بـ (20) ألف رجل، وتفيد الروايات التاريخية أن هونيادي بعد هروبه مع فرسانه الخاصه قد انفصل عنهم، وفضل الهرب وحيدًا إذ خلع شاراته العسكرية التي تدل على رتبته العسكرية، ويُروى كذلك بأن ثلاثة جنود عثمانيين قد تمكنوا من أسره، لكّن اختلافهم على الغنائم، والتي تتكون من بعض الخيول، والملابس، والأموال، وصليبه الذهبي، وإهمالهم في حراسته جعلته يستولي على اسلحة أحدهم، ويقتله، ويجرح الآخر ويتمكن من الهرب في أثناء انشغال الثالث في الصيد (Halkondi,1632,p.16).

وفي رواية أخرى أن الفلاحين الصرب قد قبضوا عليه، وسلموه إلى برانكوفيتش، الذي سجنه لمدة ثلاثة أشهر عقابًا له عما فعله في القرى الصربية في أثناء مروره بها، ثم عفا عنه وأعاده إلى سجدين بعدما أجبره على توقيع معاهدة حددت مستقبل العلاقات بين المجر وصربيا التي استعادت بموجبها القلاع، والأراضي التي جردتها منها المجر في البلقان، وقد شهد على هذه المعاهدة جميع اساقفة المجر ونبلائهم (Dlugosz,1997,p.504).

ويرى الباحثان أن معركتي فارنا، وكوسوفا الثانية وبقية المعارك الجانبية، كانت تُشكل للأوروبيين محاولات مستميتة للقضاء على الوجود العثماني في البلقان، واخراجهم إلى الأناضول شرقي البسفور، فمن جهة تتحرر أوروبا من سيادتهم، ومن جهة أخرى هي وسلية لحماية القسطنطينية غرب البسفور، وهذا يُضعف كذلك بطريقة أو اخرى البحرية العثمانية مستقبلًا، ويفتح الآفاق أمام البندقية، واليونان لتقوية تجارتهم الدولية، علاوة عن كل ذلك فخروج العثمانيين من أوروبا هو حماية للمسيحيين، وكنائسهم في كل مكان، لكن هذه المعارك، وهذه الانتصارات العثمانية قد حولت الأوروبيين من موقع المهاجم إلى موقع المدافع، بل أجبرت الأوروبيين بتشكيلاتهم كافة على عدم التفكير في إخراج العثمانيين من الروملي والبلقان لقرون عدة.

رابعًا:فتح بلاد الأرناؤوط (ألبانيا)

استوجبت السيطرة على البانيا جولات متعددة من الصراع في النصف الأول من القرن الخامس عشر، وخاصة أن جزءًا من الاتراك استوطنوا البانيا كما هو الحال في بقية بلاد الروملي (شبة جزيرة البلقان)، ويشار إلى أن أول تماس للعثمانيين مع بلاد الارناؤوط كان من ضمن حركة الاستيطان عام (812هـ/1410م)، وبلغت ذروة السيادة العثمانية عليها بين عامي (826 – 827هـ/1423 – 1424م)، إذ أُجبرَ الأمير (Ematya) من عائلة كاستريونا (Kastriyota)، على إرسال أبناء يوحنا كاستريونا رهائن إلى القصر العثماني، وكان أصغر هؤلاء الابناء هو قلب الاسكندر اليمين، والباقي قد ماتوا، وكان اسمه المسيحي جورج، واسمه الإسلامي اسكندر، وكان قد تربى لسنوات طويلة في القصر العثماني، وقد منح رتبه أمير سنجق في عام (836هـ/1432م) (Imber,2002,p.24; Uzunçarşılı,1988,p.443-446).

ثار أحد أمراء الأرناؤوط ويدعي اندري طوبيا (Andre Topia)، وهاجم القوات العثمانية وانتصر عليهم، مما وسع دائرة الصراع في المنطقة، وكما هو واضح سابقًا، فإن انشغال العثمانيين في معارك كبرى في البلقان قد أجبر السلطان مراد الثاني للإنسحاب من البانيا مما أضعف السلطة العثمانية فيها، وشجع بداية الثورات على السلطة العثمانية، لكن السلطان مراد الثاني لم يسكت طويلًا إزاء هذا التمرد، إذ أرسل في السنة التالية (837هـ/1433م)، حملتين **الأولى** بقيادة اورانس اوغلوا علي بك، **والثانية** بقيادة أمير سنجق اسكوب عيسى بك، لكنهما هزما، فتبعتهما حملة ثالثة بقيادة طوره خان بك فهزمت أيضًا، فتجرع السلطان

مراد الثاني مرارة الهزيمة لثلاثة من القادة العثمانيين، وربما يعود سبب هذه الهزائم إلى الحروب المتواصله للجيش العثماني في البلقان، وعدم قدرة العثمانيين على إيجاد حلفاء لهم في بلاد البانيا بسبب سلوكات أورانس اوغلو علي بك القاسية تجاه أمراء البانيا، إذ صادر جميع الأراضي التي تعود إلى أهم امراء الالبان امثال جورج أريانت (George Arianit) ويوحنا كاستريوتي (Jphn Kastriote) (Imber,2002,p.24; Uzunçarşılı,1988,p.443-446).

توفي يوحنا كاستريوتا والد جورج (اسكندر بك) في عام (847هـ/1443م)، ولذا ألحقَتْ مملكته إلى السيادة العثمانية، ولأن اسكندر بك رغب في وراثة سلطه والده فقد هرب من عند العثمانيين وأراد السيطرة على ميرديتا (Mirdita)،وفي النهاية حصل على الفرصة التي أرادها فهرب في أثناء المعركة التي حدثت بين يوحنا هونيادي والعثمانيين في (Norava) قرب نيش، فكان سببًا في إفساد خطة الجيش العثماني، ودخل إلى (Kroya) (أقجه حصار) مدعيًا أنه عُيِنَ على سنجق (Kroya) بموجب فرمان مزيف، وبعد أن قَتلَ محافظي القلعة دخل في صراع شهير مع العثمانيين (الحويري،2002،ص118؛ Doukas,1956,p.188).

اعتمد اسكندر بك على مساعدات من البندقية، ونابولي، والكنيسة الكاثوليكية عبر بحر الادرياتيكي، فتوسعت ثورته في جبال وسواحل البانيا، وأصبح يشكل خطرًا كبيرًا على العثمانيين، إذ أراد توسعة اقطاعاته على حسابهم في البلقان، مستخدمًا سياسة حرب العصابات، والأرض المحروقة (Housley,1992,p.90).

أتخذ السلطان مراد الثاني قراره بعد هزيمة قائده عيسى بك أمام اسكندر بك الارناؤوطي، وذلك بارسال حملات متواصلة عام (851هـ/1447م) على بلاد الألبان، وذلك من أجل استعادة قلعة (Kroya) (أقجه حصار)، وقد سهل مهمة العثمانيين على البانيا المدعو حمزة بك ابن اخ اسكندر بك، وكان حمزة قد كشف للسطان مراد الثاني عن حقيقه الخلاف الكبير بين اسكندر بك، وطبقة النبلاء الالبان، وكان حمزة الذي أسلم ودخل تحت الحماية العثمانية قد هرب مع اسكندر، بك لكنه عاد إلى وضعه الأول بعد أن عفا عنه السلطان، فحاصر السلطان القلعة، وضربها بالمدافع من البر والبحر، لكنها لم تسقط لمناعتها وقوة تحصيناتها (Uzunçarşılı,1988,p.445).

وقد اشار الباحثان سابقًا أن السلطان مراد الثاني قد اضطر لرفع الحصار الذي استمر شهرين عن هذه القلعة بسبب تحركات هونيادي على رأس قوات من المجر وأردل واولاه (Ulah)،ودخل أراضي الصرب، وهو ما كشف الرسالة السرية التي ارسلها ملك الصرب برانكوفيتش سرًا إلى السلطان مراد الثاني في ذاك الوقت (Neşri,1995,p.265).

وكان اسكندر الحصار خارج القلعة في أثناء الحصار العثماني لها، وأتخذ من أحد الجبال القريبة قاعدة له للقيام بغارات عدة على القوات العثمانية لتخفيف الحصار عن القلعة (Halkondi,1632,p.147). وفي هذه الحملة كان إلى جانب السلطان أمير سَنْجَق مانيسا (Manisa) شاهزاده محمد (الفاتح) (Neşri,1995,p.456;Zada,1923,p.134).

وعلى الرغم من أن السلطان مراد الثاني وابنه محمد، استطاعا إقتحام القلعة في عام (851هـ/1447م)، الاّ أنّ عدم وجود اسكندر بك داخلها لم يُنْهِ مقاومة اسكندر بك للعثمانيين، فقد حصل على مساعدات جديدة من الكنيسة والبابا نيقولا الخامس ومدن اوروبية عدة واستطاع بفضل هذا الدعم العسكري أنْ يصد كل محاولات السلطان مراد الثاني للإستيلاء على البانيا (Nicol,1988,p.387;Anonium,1989,p.35).

وُصِفَ اسكندر بك في اوروبا بفضل مساعدة الكنيسة والتي دعت كل أروربا لمساعدته بأنه أحد أهم المسيحيين الذين يتصدون للمد العثماني الإسلامي، وحتى يقوي من موقفة فقد اعترف عام (855هـ/1451م)، بسيادة ملك نابولي الفونسو الأول على املاكه في البانيا (Nicol,1988,p.387).

ويرى الباحثان أن عدم قدرة السلطان مراد الثاني في القضاء على ثورة اسكندر، هو تشعب حملات السلطان مراد الثاني في البلقان كالحمله الطويله وكوسوفا، وارهاق الجيش العثماني في معارك متواصلة، إضافة إلى أن البابوية ومدن اوروبا رأت في اسكندر بك الشخصية الأقوى التي ستعيد إلى اوروبا اعتبارها بعد هزيمتها في الحمله الطويلة في إزلادي وفارنا وكوسوفا.

وبعد وفاة السلطان مراد الثاني وانتقال السلطة إلى ولده محمد (الفاتح)، قاد الفاتح حملتين على البانيا، الأولى في (869هـ/ ربيع 1465م)، بجيش قوامه (150) ألف جندي والثانية (871هـ/ آب 1467م)، وسقطت القلعة، ومات اسكندر بك إثر المرض في (جمادى الاخره 872هـ/17 كانون الثاني 1468م)، فدخلت البانيا تحت الحكم العثماني نهائيًا، ولا زالت هي الدولة المسلمة الوحيدة في أوروبا عامة والبلقان خاصة.

الخاتمه:-

توصلت الدراسة إلى مجموعة النتائج يمكن اجمالها كما يلي:-

1. وضع قاعدة جديدة للتعامل مع الجمهوريات الايطالية.
2. تعزيز صفة الاستقرار السياسي في البلقان.
3. الاستقرار الاجتماعي الذي ادى إلى إعادة النشاط الاقتصادي للسكان.
4. هزم السلطان مراد الثاني أخطر اعدائه في اوروبا وهو الحلف الصليبي الاوروبي الذي قادته المجر.

5. أعاد السلطان مراد الثاني إلبانيا إلى حظيرة الدولة العثمانية.
6. مهدت انتصارات السلطان مراد الثاني الطريق إلى فتح القسطنطينية، هذا الفتح الذي استعصي على المسلمين حوالي ثمانية قرون.

المصادر والمراجع

أق كوندز، س. (2008). *الدولة العثمانية المجهولة*. استانبول: تراك السعودية.

أورتايلي، إ. (2014). *العثمانيون في ثلاث قارات*. ابو ظبي: الدار العربية للعلوم.

اوزتونا، ي. (1988). تاريخ الدولة العثمانية. (ط2). استانبول: منشورات مؤسسة فيصل.

بتروسيان، إ. (2006). *الإنكشاريون في الامبراطورية العثمانية*. دبي: مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث.

جوكشة، ح. واخرون. (2016). *السلاطين الاوائل عصر تأسيس الدولة العثمانية*. القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر.

حسون، ع. (1986). *العثمانيون والبلقان*. بيروت: المكتب الإسلامي.

حلاق، ح.، وعباس ص. (1999). *المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية*. بيروت: دار العلم للملايين.

الحويرى، م. (2002). *تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى*. القاهرة: مكتبة المصري لتوزيع المطبوعات.

الخوند، م. (2004). *الموسوعة التاريخية الجغرافية*. بيروت: دار روّاد النهضة للطباعة والنشر.

السخاوي، ش. (د.ت). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. بيروت: دار الجيل.

الشاذلي، م. (1989). *المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299-1923م*. القاهرة: مكتبة وهبة.

شكسبير، و. (1994). *تاجر البندقيه*. القاهرة: دار الشروق.

شوجر، ب. (1998). *أوروبا العثمانية 1354-1804م*. القاهرة: دار الثقافة الجديدة.

طافور، ب. (1968). *رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر ميلادي*. القاهرة: دار المعارف.

طقوش، م. (2013). *تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة*. بيروت: دار النفائس.

العريض، و. (1997). تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها. *دراسات: العلوم الانسانية والاجتماعية*، 24(1).

العريض، و. (2012). *تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والاداري ودراسات تاريخية*. عمان: دار الفكر.

عطا، ز. (د.ت). *الترك في العصور الوسطى – بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيين*. دار الفكر العربي.

القرماني، ا. (1992). *اخبار الدول واثار الأول في التاريخ*. (ط3). بيروت: عالم الكتب.

كينروس، ج. (2002). *القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية*. الاسكندرية: منشأة المعارف.

لويس، ب. (1982). *استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية*. السعودية: دار السعودية.

مانتران، ر. (1993). *تاريخ الدولة العثمانية*. القاهرة: دار الفكر.

المحامي، م. (2012). *تاريخ الدولة العلية العثمانية*. القاهرة: مؤسسة الهنداوي.

المنصور، م. (2008). *تاريخ الدولة العثمانية*. الاردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

موستراس، س. (2002). *المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية*. بيروت: دار ابن الحزم.

موفاكو، م. (1987). *تاريخ بلغراد الإسلامية*. الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر.

هايد، ف. (1994). تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى. (ط4). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ياغي، ا. (1996). *الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث*. الرياض: مكتبة العبيكان.

References

Ag Kondz, S. (2008). *The unknown Ottoman Empire.* Istanbul: The Turks of Saudi Arabia.

Agoston, G., & Masters, B. (2009). Encyclopedia of the Ottoman Empire Facts on File. *New York*.

Al-Aridh, W. (1997). The History of Privileges in the Ottoman Empire and their Effects. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 24(1).

Al-Aridh, W. (2012). *History of the Ottoman Empire, Political and Administrative History and Historical Studies*. Amman: Dar Al-Fikr.

Al-Hawiri, M. (2002). *History of the Ottoman Empire in the Middle Ages*. Cairo: Al-Masry Library for the Distribution of Publications.

Al-Khawand, M. (2004). *The Historical and Geographical Encyclopedia*. Beirut: House of Pioneers of the Renaissance for Printing and Publishing.

Al-Mansour, M. (2008). *History of the Ottoman Empire*. Jordan: Al-Hamid House for Publishing and Distribution.

Al-Qarmani, A. (1992). *News of the Countries and the Effects of the First in History*. (3rd ed.). Beirut: World of Books.

Al-Sakhawi, Sh. (n.d). *The Brilliant Light for the People of the Ninth Century*. Beirut: Dar Al-Jeel.

Anonium,G. (1989). Sultan murad b.Mohammed Han. *Izladi ve veran Savaşlari*.

Aşikpaşa, Z. (1923). *Tarihi*. Istanbul.

Attorney, M. (2012). *History of the Ottoman Attic State*. Cairo: Al-Hindawi Foundation.

Attwater, D. (1965). The Penguin dictionary of saints. Penguin reference books, 30.

Babinger, F. (1978). *Mehmed the Conqueror and his Time*. Princeton University Press.

Długosz, J., & Michael, M. The annals of Jan Długosz: Annales seu cronicae incliti regni Poloniae: an English abridgement.

Doukas, D. (1956). *Bizans Tarihi*. Istanbul.

El-Shazly, M. (1989). *The Eastern Question: A Documentary Study on the Ottoman Caliphate 1299-1923*. Cairo: Wahba Library.

Fine, J. V. A. (1991). *The early medieval Balkans: a critical survey from the sixth to the late twelfth century.* University of Michigan Press.

Goksha, H., & et.al (2016). *The early sultans of the era of the founding of the Ottoman Empire*. Cairo: Dar Al-Nile for Printing and Publishing.

Halkondil, C. (n.d). *Histoire de La décadenca de L Empire grec et L Etablissement de celui des Turcs*.Paris.

Hallaq, H., & Sabbagh, A. (1999). *The Whole Dictionary of Ayyubid, Mamluk and Ottoman Terms.* Beirut: Dar Al-Alam Al-Malayn.

Hamar, D. (n.d). *Osmaniye Tarihi*. Istanbul: Trc,M.Ata.

Hassoun, A. (1986). *The Ottomans and the Balkans*. Beirut: Islamic Office.

Hoca, S. (n.d). *Tacü t-Tevarih*. Istanbul.

Housley, N. (1992). The Later Crusades: From Lyons to Alcazar, 1274-1580. *Oxford, Oxford University Press*, *200*(12), 214.

Hyde, F. (1994). *History of trade in the Near East in the Middle Ages*. (4th ed.). Cairo: Egyptian General Book Authority.

Imber, C. (2009). *The Ottoman Empire, 1300-1650: the structure of power*. Macmillan International Higher Education.

Inalcik, H. (1989). The Ottoman Turks and the Crusades, 1329-1451. *A History of the Crusades*, *6*, 222-275.

Jehan, W. (2006). *Anciennes Chroniques D'Angleterre*. Manchester: The Crusade of Varna.

Kinross, J. (2002) *The Ottoman Centuries The Rise and Fall of an Empire*. Alexandria: The Knowledge Facility.

Lewis, B. (1982). Istanbul and the Islamic Caliphate Civilization. Saudi Arabia: Saudi House.

Mantran, R. (1993). *History of the Ottoman Empire*. Cairo: Dar Al-Fikr.

Melville-Jones, J. (2002). *Venice and Thessalonica 1423-1430: The Venetian Documents*. Unipress Padova.

Miller,W. (1972). *The Balkans States: The Turkish Conquest 1355-1483*. Cambridge Medieval History.

Mofaco, M. (1987). *Islamic History of Belgrade*. Kuwait: Dar Al-Orouba Publishing Library.

Mostras, S. (2002). *The Geographical Dictionary of the Ottoman Empire*. Cairo: Dar Ibn Al-Hazm, Beirut, 2002.

Müneccimbaşi, A. (2002). *Camiü D-Düval Osmanli Tarihi(1299-1481)*. Istanbul: Yayina Hazirlayan Doç.

Nicol, D. M. (1992). *Byzantium and Venice: a study in diplomatic and cultural relations*. Cambridge University Press.

Ortaylı, E. (2014). *The Ottomans on three continents*. Abu Dhabi: The Arab House of Sciences.

Oruç, B. (1972). *Oruç Beğ Tarihi*. Istanbul: Hazirlyan, Nihal Atsiz.

Oztuna, Y. (1988). *History of the Ottoman Empire*. (2nd ed). Istanbul: Publications of the Faisal Foundation.

Petrosyan, I. (2006). *Janissaries in the Ottoman Empire*. Dubai: Juma Al Majid Center for Culture and Heritage.

Setton, K. M. (1978). The papacy and the levant/2 The fifteenth century. *The papacy and the levant (1204-1571)*.

Shakespeare, W. (1994). *The Merchant of Venice*. Cairo: Dar Al-Shorouk.

Sugar, P. (1998). *Ottoman Europe 1354-1804*. Cairo: House of New Culture.

Tafoor, P. (1968). *The Journey of Tafoor in the world of the fifteenth century*. Cairo: Dar Al Maarif.

Takkoush, M. (2013). *History of the Ottomans from the Establishment of the State to the Coup against the Caliphate*. Beirut: Dar Al-Nafaes.

UZUNÇARŞILI, İ. H., Merkez, O. D. N., & Teşkilatı, B. (1988). Türk Tarih Kurumu Yayınları VIII. *Dizi, Sa. 16b, Ankara, TTK Basımevi*.

Vaughan, D. M. (1954). Europe and the Turk: a pattern of alliances, 1350-1700.

Vryonis, S. (1986). The Ottoman conquest of Thessaloniki in 1430. *Continuity and change in late byzantine and early ottoman society*, 281-321.

Yaghi, I. (1996). *The Ottoman Empire in Modern Islamic History*. Riyadh: Al-Obeikan Library.

Zubaydah, A. (n.d). *The Turks in the Middle Ages - Byzantium, the Seljuks of the Romans and the Ottomans*. Dar Al-Fikr Al-Arabi.